المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم

The material and literary resources of the study of ancient Arabic history

د/ سمير العيداني

أستاذ التاريخ القديم بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.

الملخص :

يعدُ البحث في التاريخ العربي القديم من المواضيع البحثية الأساسية ذات الأهمية و المكمّلة لفهم أحداث و منجزات تاريخ الشرق الأدنى القديم ، و لذا حاول كثير من الدارسين المعاصرين . الغربيين و العرب – تناول تفاصيل ذلك ، خاصة بعد بداية الكشوفات الجغرافية و انفتاح الشرق على الدراسات الغربية و محاولات الأوربيين دعم الروايات الواردة بالكتب المقدسة و بخاصة التوراة .

و لابد لأي باحث في التاريخ السياسي و العسكري و الحضاري للعرب القدامى أن يعتمد على المصادر المادية و الأدبية بأنواعها ، و التي حاولت في هذه الدراسة أن أتناول بعضا من تفاصيلها .

كلمات مفتاحية : التاريخ العربي القديم – المصادر المادية – المصادر الأدبية – الكتابات الكلاسيكية.

Abstract

Research in the ancient history of the Arab world is considered of a paramount importance in understanding the historical events and achievements of the Near East. Many contemporary researchers, Arabs and Westerners, have attempted to unveil the different details and secrets of the history of the ancient Arab world. Indeed, the process is mainly prompted by the geographical explorations, the Orient’s openness to Western studies, as well as the Europeans’ attempt to support the incoming reports with the Holy Scriptures and especially the Torah. Therefore, it is indispensable for any researcher in the political and military history and civilisation of the ancient Arabs to rely on the material and literary resources available, which are the object of study in this research.

Keywords: Ancient history of the Arab world, Material resources, Literary resources, Classical writings.

مقدمة :

يصادف كلّ دارس للتاريخ العربي القديم عدة عقبات بحثية في سبيل الحصول على وثائق تمكّنه من دراسة تاريخ المنطقة ، لعل أبرزها معضلة انصراف المؤرخين المسلمين عن معالجة مواضيع تاريخ ما قبل الإسلام، رغم أنّه ركيزة أساسية يُمكن بها تفسير كثير من الظواهر الاقتصادية و الاجتماعية وحتى الفنية في العصر الإسلامي ، ولذلك يعتمد الباحثون في تاريخ شبه الجزيرة العربية في الفترة القديمة على وثائق بديلة تعوض النقص الحاد في المعلومات التي توفرها الكتابات الإسلامية، فترى ما هي المصادر المادية و الأدبية التي يعتمدها الباحثون في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ؟.

و الناظر لما كتبه كبار المؤرخين المسلمين كالطبري و المسعودي و البلاذري و الدينوري و ابن الأثير و ابن كثير و غيرهم ، ليعجب للدقة و التحري الصحيح الذي عالجوا به تاريخ الإسلام – معظم الأحيان – ، بقدر ما يتأسف على الإهمال و الخلط الذي صاحب كتاباتهم عن عصور ما قبل الإسلام، حتى أنّنا لا نجده إلا عبارة عن مقدمات مختصرة لتواريخهم المفصلة عن العصور الإسلامية.[1]

و ما وجد من الأخبار لدى المؤرخين المسلمين لم يلق من عناية الباحثين المحدثين، ولم يجعلوها مصدرا أساسيا في الدراسة كونها أخبار مضطربة تختلط فيها الحقيقة التاريخية بالروايات الخرافية و يسودها بوجه عام الطابع الأسطوري و العنصر القصصي، وبالتالي لا يمكن الركون إليها كمصدر رئيسي لكتابة هذا التاريخ دون التحقق منها بالرجوع إلى قياسها بمصادر أخرى كالآثار الباقية و النقوش الكتابية.[2]

و حاول الكثير من المؤرخين تقليل هذه المبالغات[3] التي ظهرت في كتابة المؤرخين المسلمين على اعتبار نقل الخرافات من أهل الأغراض أو الطامعين ممن دخل الإسلام من اليهود و النصارى خاصة أولئك الذين كانت لهم ثقافة يهودية واسعة ، و كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة لأنهم كما يقول ابن إسحاق [4]" أهل العلم الأول " [5]، و من ثم انتشرت الأساطير اليهودية و صدّقها ضعاف المؤرخين و هي ما عرف بالروايات الإسرائيلية[6].

وقد ازداد الأمر صعوبة للمؤرخين في تاريخ العرب القديم ، ذلك أن الخط العربي لم يكن في أول الأمر منقوطا، و أنّ أول من فعل ذلك هو " أبو الأسود الدؤلي على عهد الخليفة " علي بن أبي طالب" ، والأمر كذلك بالنسبة للكتابة النبطية التي يُرجح أن الخط العربي مشتق منها و متطور عنها إذ كانت لا تعرف النقط ، فلا شيء يفرق بين الحروف كالباء و الياء و التاء و الثاء أو بين الجيم والحاء والخاء . فيكتبون " بلقيس" حروفا بلا نقط فتقرأ (بلفيس) أو (نلفيس) أو (بلفيش) و قس على ذلك ، و هنا وقع بذلك التباس في قراءة الأسماء و ظهر أثره في اختلاف المؤرخين و النسّابة في أسماء الأشخاص والقبائل و الأماكن.[7]

يُضاف إلى كل هذا تناقل أخبار الجاهلية عن طريق الألسنة بغير تدوين و لأجيال عديدة ، خاصة في وسط بلاد العرب مثل الحجاز ، بحيث كانوا يتداركون أيامهم وأحداثهم وما وقع لهم مشافهة ، و ليس من المنطق أن نطالب الذاكرة أن تعي كل التاريخ بتفاصيله ، و هكذا تعرض التاريخ إلى التحريف من جيل إلى جيل و هنا نجد الرواة يُدخلون عنها القصص قصد المتعة و منه أيضا وقوعهم في نسبة الأحداث إلى غير أصحابها ، فإذا اشتهر رجل بصفة معينة نسبوا له كل ما ينطوي تحتها ، فكل ما يتعلق بالبناء نسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام وما تعلق بالفتح نسب إلى ذي القرنين.[8]

و في هذه الدراسة سأحاول الإشارة الى الوثائق التي يعتمدها الدارسون في التعرف عن تاريخ العرب القدامى، كما سألمح للبعثات الأثرية الاستكشافية للبلاد العرب منذ بداية حركة الكشوفات الجغرافية حتى منتصف القرن العشرين ، و المتعارف عليه أنّ أي دراسة لأحداث أو حضارة أي منطقة جغرافية تستلزم الاعتماد على المصادر المادية و الأدبية في التعرف عن تفاصيلها ، وهذا الأمر سأتقيد به في دراستي للموضوع كالآتي :

أولاً – **<u>المصادر الأثرية</u>:** وعلى الرغم من أن اكتشافها و الاهتمام بها تأخر إلى العصر الحديث ، إلا أن أغلب المؤرخين يؤكدون على أنّها أهم المصادر[9] ، حيث أن أغلب معلومات المؤرخين قبل الكشف عنها كانت تعتمد على ما جاء في التوراة ، و على ما كتبه المؤرخون و الرحالة اليونان و الرومان و العرب ، و ظل الحال كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.[10]

و هنا انطلق الأوروبيون إلى الاهتمام بالتاريخ العربي القديم لأغراض مختلفة، خاصة و تلك القصص التي نقلتها الكتب المقدسة عن "مملكة سليمان" و "عرش بلقيس" ، و ما كان يتناقله سكان شواطئ اليمن عن الآثار و الأبنية و النقوش المدفونة في التلال و الأودية و الصحاري ، لذلك فالمصادر الأثرية هي التعبير المادي الملموس الذي خلفه الإنسان في الجزيرة العربية و هي تتصل بكافة مجالات الحياة و ميادينها.[11]

و نتيجة لكثرة البعثات العلمية و الاكتشافات، فقد وصل إلى أيدي العلماء آلاف من النقوش اليمنية التي تحتوي الكثير من المعلومات عن ممالك شبه الجزيرة العربية ، و عشرات الآلاف من المخربشات القصيرة على واجهات الصخور، في شمال بلاد العرب بين ثمودية و لحيانية و غيرها . فضلا عن النقوش الصفوية التي وجدت فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق ، و هي قريبة جدا من حيث الخط و اللغة و أسماء الآلهة من النقوش الثمودية، و استطاعت تلك النقوش و المخربشات بعد فك رموزها أن تقدم صورة عن ما كان جاريا في تلك البلاد منذ القرن التاسع قبل الميلاد و حتى ظهور الإسلام أي مدى ألف و خمسمائة سنة.[12]

ويضاف إلى هذا بعض النقوش و الكتابات الغير عربية التي تطرقت إلى ذكرهم و منها الآشورية و البابلية و التي قدمت للمؤرخين معلومات هامة عن بلاد العرب الشمالية و علاقتها مع الآشوريين و البابليين ، ومن أمثلة بعض المعلومات القيمة ذكر أسماء بعض الملكات " زبية" و الملكة" شمس"، و الأمر كذلك قياسيا مع النقوش المعينية أو السبئية في مصر أو الحبشة.[13]

و يدخل ضمن النصوص المكتوبة الكتابات المسمارية التي تحدثت عن علاقات بعض دول العراق القديم بعدد من قبائل و دويلات شبه الجزيرة منذ القرن التاسع قبل الميلاد ،و هي ذات دلالة و قيمة تاريخية كبيرة بحيث تعد نصوصها أقدم الوثائق التي سجلت تسمية العرب كتابة منذ أواسط القرن التاسع ق.م بصيغ **(أربي – أريبي –أريبو)**[14] ، و هي المصدر الوحيد الذي تحدث عن سبع ملكات عربيات شماليات ظهرن خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، غير أن عليها عدة تحفظات في اعتادت ان تنسب لأصحابها . البابليين و الأشوريين . سلطانا واسعا و اسرفت في تصوير انتصاراتهم على العرب .[15]

و مما يشار إليه أن المصادر الأثرية ثلاثة أنواع منها المعمارية و التي تشمل بقايا المنازل و المقابر و المعابد و الحصون و السدود ، في حين توجد المصادر الأثرية و الفنية و تشمل جميع ما خلفه الإنسان في مجالات النحت و النقش و التصوير كالأدوات و الأواني المصنوعة من الأحجار و الفخار و أدوات الزينة و العملات، و أخيرا مصادر أثرية كتابية كالنقوش و المخربشات، التي سجلها الإنسان على جدران المعابد و الألواح التذكارية أو النصب الجنائزية أو على صخور الجبال.[16]

و مما يجب ذكره أنّ الآثار العربية القديمة تعتبر سجلاً تاريخيا حياً لأعمال الملوك والأمراء، كما تعدّ شاهدا ماديا على حضارتهم ، ومنها استطعنا الوقوف على ما وصلوا إليه من نهضة في اليمن أو في الشمال ، و منها استنتج الأثريون التيارات الفنية التي تركت بصماتها في إنتاجهم ، والمصادر المختلفة التي أثرت على فنون العمارة لديهم من أشورية أو بابلية أو يونانية في حين نجد العملات العربية بنقوشها تتضمن ألقابا ملكية و أسماء للمعبودات.[17] وعلى الرغم من الأهمية البالغة للمصادر الأثرية العربية القديمة إلا أنها تتفرد بجملة من نقاط الضعف[18] منها :

– أنّ معظمها تتشابه في مضمونها و في إنشائها لأنّها تتعلق بأمور شخصية كبناء معبد أو إقامة سور، و مع ذلك كانت أهميتها لغوية أكثر منها تاريخية غير أنها أفادت العلماء بأسماء عدد من الملوك ، و بينت طبيعة العلاقة بين القبائل فيما بينها .

– الكثير من النصوص هي عبارة عن مخربشات أو أجزاء ليست كاملة نظرا للإهمال الشديد أو لاستعمالها في البناء مما ينقص من أهميتها العلمية غير أنّها أفادت الباحثين ببعض أسماء الآلهة الجنوبية.

– كون هذه الكتابات و النقوش في أغلبها غير مؤرخة ، و بالتالي لم تؤد بالعلماء إلى تقويم ثابت ، حتى أنّ بعض العرب القدامى اختلفوا في التقويم بأن جعلوه على سنوات حكم ملوكهم، و إن كان " الحميريون"[19] قد جعلوا من قيام دولتهم في عام 115 قبل الميلاد تقويما ثابتا يؤرخون به الأحداث ، أما عرب الشمال فإلى جانب ندرة المادة الكتابية التي تركوها لم يكن لهم مبدأ تقويم ثابت ، فنجدهم أحيانا أرخوا بأعوام وقعت لهم فيها حوادث متعارف عليها أو أرخوا بحياة الرجال المشهورين ، كما أرخوا بعام "الخنان " و "عام الفيل" . وفي ذلك يورد المسعودي قائلا :" **أما بنوا سماعيل .** بن إبراهيم الخليل **. فقد أرخوا من بناء البيت ، فلم يزالوا يؤرخون به حتى تفرقت معد.. حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من وفاته الى عام الفيل**[20]".[21]

و لما تمكّن العلماء الأثريون من فك الكتابات القديمة كالهيروغليفية و المسمارية زادت رغبة نخبة من المستشرقين الذين سافروا الى اليمن و شمال شبه جزيرة العرب ، لدراسة النقوش العربية على المخلفات المختلفة ، و من أول العلماء الذين سافروا الى اليمن[22] "كارستن نيبور" و هو جغرافي دنماركي قدم رفقة خمسة من المستكشفين في بعثة برعاية ملك الدنمارك للكشف عن آثار اليمن بين عامي 1761–1772 ميلادي ، و قد هلك زملائه لكنه نجا و أعد دراسة عن نتائج أبحاثه[23] .[24]

ومع بداية عام 1809م , يصل الرحالة السويسري" جوهان ليدونج بوركهارت" الى سوريا، و قام بزيارة المناطق المتاخمة لشبه الجزيرة , وجمع المعلومات عن البدو , ودرس القرآن الكريم، بعد أن كان قد درس العربية في "انجلترا" , حتى عرف بالشيخ " إبراهيم بن عبد الله" فزار الحرمين الشريفين ، ووصف موسم الحج و في عام 1812م اكتشف مدينة "البتراء" و أصدر عدة كتب عن رحلاته في سوريا و فلسطين و شمال بلاد العرب و توفي سنة 1817م.[25]

و في عام 1815م زار " نجد" المستشرق " جورج أوغسطس فالين" للقيام ببعض الدراسات اللغوية، ثم جاء بعده عام 1853 "السير ريتشارد برتون" الذي زار الحرمين وتوغلت "لليدي أن بلنت" عام 1789م في شمال بلاد العرب حتى "نجد" وكانت مولعة بدراسة الخيول، وتبعهما في ذلك "هوبر" و "اويتنج" اللذان قاما برحلات شاقة حتى بلغا " حايل" في الشمال وتحصلا على كثير من النقوش الكتابية بين 1867و1884 و صدرت نتائج رحلاتهم في عدة بحوث بالفرنسية ، منها البحث الذي كتبه "هوبر" سنة 1884م في مجلة الجمعية الجغرافية بعنوان: INSCRIPTION RECUILLES DANS L'ARABIE CENTRALE بين 1878و 1882 ، و البحث الذي نشره "أويتينج" بالألمانية عن النقوش النبطية في برلين سنة 1885م .[26]

و مع مطلع القرن العشرون بدأت الأبحاث العلمية تزداد وأصبح بين أيدينا مؤلفات هامة لعل أروعها ما كتبه "لويس موسل" الذي زار العربية الحجرية و كتب عدة مؤلفات في وصف شمال "الحجاز" و" بادية الشام" ومنطقة "الفرات الأوسط" و"تدمر" و "نجد" [27]، ثم هناك ما كتبه المؤرخان " جوسين " و سافينياك"[28]

في مؤلفهما الشهير عن آثار اليمن ، وبخاصة حول " مدائن صالح" و "العلا*, و كذا كتاب "لورنس" المسمى (أعمدة الحكمة السبعة) و الذي اشتهر أثناء الحرب العالمية الأولى.[29]

و يعد الرحالة " هاري سان جون بريدجر فلبي "(H.S.J.B.FILPY)[30] (الحاج عبد الله) ، أكثرهم نشاطا على خليفة قربه من ملك السعودية حيث كتب عدة كتب وكثرت رحلاته آخرها مع العالم البلجيكي "ج.ريكمانز" في شتاء (1952.1951)،و كانت في المثلث الواقع بين نجران– جدة و الرياض، حيث عاد ومعه 1200 نقشا منها تسعمائة نقش ثمودي وما تبقى لحياني و سبئي.[31]

في عام1952م قامت بعثة أمريكية بزيارة مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية، فزارت " الجوف" و " التيماء " ومدائن صالح" و " العلا " و تبوك" و ظفرت بنماذج من فخار قديم ، و نقلت صورا لكتابات ثمودية و نبطية , أهمها ما وجد في قمة " جبل غنيم" جنوب تيماء، و تعد أقدم ما عثر عليه في العربية الشمالية.[32]

والملاحظ أن تاريخ البحث العلمي في تاريخ العرب القديم مدين بالكثير لنفر من المستشرقين ، الذين قدموا مجهودات جادة في مختلف الميادين من أمثال "كوسان دي برسيفال"[33] و الذي يعتبر بحق من الرواد[34] في التاريخ لبلاد العرب قبل الإسلام و كذا " تيودور نودلكه" الذي كتب عن تاريخ أمراء الغساسنة تحت عنوان " أمراء غسان" و المستشرق الألماني " ج.روتشتاين" الذي أصدر بحثا عن تاريخ اللخميين ملوك الحيرة ,بالإضافة إلى المستشرق الفرنسي "رينيه ديسو" الذي نشر كتابا عن العرب في سوريا قبل الإسلام و غيرهم من المؤرخين الغربيين و العرب[35] .[36]

ثانياً– المصادر الكتابية :

– **المصادر الغير عربية** : و منها :

أ– الكتابات اليهودية: و يأتي في مقدمتها :

***- التوراة:**[37] تحدثت في كثير من أسفارها عن العرب و علاقتهم بالإسرائيليين، كما جاء في أسفار " التكوين و الخروج و العدد و يوشع و القضاة و صموئيل الأول و الثاني و الملوك الأول و الثاني و أخبار الأيام الأول و الثاني و المزامير و أشعيا و أرميا و حزقيال ودانيال و المكابين الأول و الثاني". [38]

غير أن حديث التوراة عن العرب يرتبط بالقبائل و الأماكن العربية ذات العلاقة الاقتصادية باليهود ، لذلك نجدها تتحدث عن القبائل العربية على أساس أنها كانت لها علاقة بالعبرانيين، فهي بدوية عادة لكن إذا تعلق الأمر بقصة سليمان، فان هذه القبائل تصبح ذات شأن مثل قبيلة سبأ و الملكة بلقيس.[39] و على أي حال وجب علينا أن نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي و أن ننظر إليها كغيرها من المصادر

بدون كونها كتابا مقدسا، لأن من كتبوا التوراة المتداولة هم كمؤرخين لا يختلفون عن نظرائهم من المعاصرين لهم في الشرق (المصريين القدامى أو البابليين) ، و مادامت التوراة كتاب تاريخ، فليس هناك ما يمنعنا كدارسين من أن نناقشها مناقشة حرة دون تمييز.

* **. التلمود:**[40] يعد التلمود من المصادر القديمة و هو مؤلف واسع في الادب الديني اليهودي و يهمنا أنه تحدث عن العديد من جوانب الحياة عند العرب غير أنه كمثيلته التوراة مر بفترة الرواية الشفهية، و في ذلك يذكر المؤلف جواد علي:"" ***أنّ الرواية الشفهية من السهل أن تتعرض للتحويل و التبديل، لصالح فكرة أو ضدها . وسوءا كان التبديل بقصد أو بغير قصد، فإنه ينزل بالمصدر التاريخي إلى مرتبة منخفضة في الاعتماد عليه لتوثيق الأحداث التاريخية***""[41]

كما يجب أن نشير إلا أن عددا من الإشارات إلى العرب في التلمود، يقصد بها المعاملات بين العبرانيين و العرب غرب سيناء، و ليس إلى سكان شبه الجزيرة العربية ومما أشار إليه التلمود عن أحوال العرب ذكرا لا حصرا في مجال العقائد و العبادات، أنّ العرب كان لهم معبود هو "نشرا"[42] ، و قد ورد في القران الكريم تحت اسم "نسر" قال تعالى: "" **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا**""[43] ، و مما ذكر فيه أن مراسم حج العرب لم تكن ثابتة و أنها تتغير من حين لآخر، و أن الأعراب هم ملثمون دائمو التنقل في البادية ، و أن نساء العرب كن يغطين وجوههن عند الخروج إلى الأماكن العامة ، و لهن قدرة خارقة في التعرف على مواقع الماء عبر شم الرمال .[44]

*-**كتابات المؤرخ اليهودي"يوسف بن متى"**: (37م . 98 أو 100م) ولد "يوسفيوس فيلافيوس" في" أورشليم" ، و كان له دور كبير في الدفاع عن الأحبار و اليهود في روما، إذ شارك في ثورة اليهود و التي انتهت بأسره ،غير أن القائد الروماني "فسبيسيان" أنقذه و أمر بالإفراج عنه و منحه حق المواطنة الرومانية ، و هناك في روما كتب يوسفيوس كتبه المعروفة و التي هي " تاريخ عاديات اليهود (آثار اليهود) ANTIQUIES OF THE NEWS" و كتابه" الحروب اليهودية " THE JEWISH WAR" وعددها سبعة أجزاء بالآرامية، و كتاب "تاريخ اليهود القديم" في عشرين جزءا منذ بدأ الخليقة حتى 66 ميلادية .[45]

و اعتمد "يوسفيوس" في كتابتها على "العهد القديم" و تحيزه واضح إلى قومه اليهود فضلا عن رغبته في إرضاء أسياده الرومان , غير أن كتبه ثمينة المعلومات حول تاريخ العرب و خاصة الأنباط منهم الذين كانوا يقيمون على عصره في مناطق واسعة أشار إليهم من خلال علاقتهم بالعبرانيين.[46]

ب- **كتابات المؤرخين و الرحالة اليونان و الرومان:**و أصطلح أيضا على تسميتهم " المؤرخون الكلاسيكيون"، و تضمنت كتاباتهم معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة استقاها أصحابها من الرجال الذين شاركوا في الحملات التي أرسلها اليونان ثم الرومان الى بلاد العرب أو من المرتحلين و لاسيما في بلاد الانباط و من التجار و الملاحين الذين اختلطوا بالعرب في نقل المواد التجارية .[47]

و الراجح أن بعض هؤلاء الكلاسيكيين لم يزوروا شبه الجزيرة و أنّ أكثر معلوماتهم شفوية، و كانوا يحكمون على ما يرونه و يسمعونه من وجهة نظرهم، و حسب تأثرهم بعادات و تقاليد بلادهم ، بالإضافة إلى جهلهم بلغة البلاد التي يكتبون عنها أو يصنفون فيها، كما أنّهم اعتمدوا على أفواه محدثيهم التي تغلب على رواياتهم في الغالب الخرافات و الأساطير[48]، ومن أقدم الإشارات الكلاسيكية التي وردت عند العرب ، ما ورد في ملحمة " هوميروس" و المعروفة بالأوديسية ، وكذا إشارات " أسخيلوس" [49] (525 –456 ق.م) و هي ذات دلالات غير محددة ، و لعل أهم الروايات التاريخية المفصلة عن جزيرة العرب ترجع إلى أواسط القرن الخامس ق.م [50] ،و من أهمها :

1. **هيرودوت**: (480.425 ق م) : ولد عام 484ق .م ، في " هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) ، و توفي عام 420 ق .م ، زار العديد من بلاد الشرق القديم وصفه" شيشرون الروماني" بأبي التاريخ ، تعتبر كتاباته[51] أول الكتابات المفصلة عن بلاد العرب , تعرض لذكرها عند حديثه عن حروب فارس و مصر على أيام الملك الفارسي " قمبيز" (530. 522 ق.م).[52]

ويلاحظ أن هيرودوت في كتاباته لم يقتصر تسمية بلاد العرب على شبه الجزيرة العربية، و لكنه يطلقها على كل القسم الداخلي من سوريا(بلاد الشام) و على شبه جزيرة سيناء و صحراء مصر الشرقية, وقد تطرق في كتاباته إلى موقع بلاد العرب و تربتها و عن عادات العرب و تقاليدهم وعقائدهم الدينية و ملابسهم و سلاحهم و طرقهم في البحر، و أورد في كتاباته الكثير عن منتجاتهم كاللبان و التمر و القرفة و اللادن، غير أن هيرودوت وقع في سذاجة الرواية على عصره مما أضفى على كتاباته الكثير من المبالغة و التحريف.[53]

2 . **ثيوفراستوس**: (371 ق. م –287 ق.م) يعد أحد تلاميذ أرسطو و خليفته في رئاسة معهد " اللوفيون" كان أخصائيا في التاريخ الطبيعي و أول من تكلم عن مملكة "سبأ " ، و تحدث عن سفنهم و تجارتهم في اللبان والمر ، وتشير كتاباته أنه كان يقوم بتشريح و تحليل المنتجات التي كان أعوان الإسكندرية يرسلونها إلى بلاد اليونان.[54]

3–**إراتوستينس** ERATOSTHENES: (276 ق.م . 194 ق.م) يعرف عند العرب " بايراستين" و هو أحد علماء جامعة الإسكندرية عمل أمينا لمكتبتها[55] ، وقد كان جغرافيا لذلك قدم في كتاباته تقسيما لبلاد العرب إلى بلاد العرب الصحراوية و بلاد العرب الميمونة ، كذلك قسم البلاد من الشمال إلى الجنوب على حسب الحياة الاقتصادية التي يمارسها السكان ،كما تحدث عن بعض قبائل الجزيرة مثل : "معين " و "سبأ " و "قتبان " و "حضر موت".[56]

4– **سترا بون** **STRABO** :(64 ق.م . 19م) فهو من بونتس " و يتحدث اليونانية عاش بضع سنوات في الإسكندرية ، و قد صحب صديقه الوالي الروماني " ايليوس جالوس" في حملته على بلاد العرب عام

24 ق.م [57] ، وضع كتابا سماه الجغرافية " GEOGRAPHICA" في سبعة عشر جزءا ضمن في الجزء السادس عشر تاريخ العرب و حملة "ايليوس جالوس" عليها[58] ، و قد ذكر فيه الخطوط التجارية البرية و البحرية ، و تعرض لنظام الحكم الذي يسود بعض المناطق العربية و العلاقات التي تربط أقوام المنطقة.[59]

و نظرا لأنه كان حاضرا في حملة "اليوس جالوس" فقد كانت معلوماته أقرب إلى الواقع ، حيث يذكر الأسباب التي دفعت بالإمبراطور الروماني "أغسطس " إلى التفكير فيها ، كما تحدث عن الأخطاء التي وقع فيها " ايليوس جالوس" أثناء الحملة.[60]

5- **بلينوس الأكبر** PLINY THE ELDER (23-24 م -79م) تناول بيلينوس تاريخ شبه الجزيرة العربية باستفاضة في قسمين من دراسته عن " التاريخ الطبيعي"NATURALIS HISTORIA الذي قسمه إلى سبعة و ثلاثين قسما ، تحدث فيها عن جزيرة العرب و تربتها و جغرافيتها و مدنها و سكانها و طرق التجارة والمسافات بين المراكز التجارية بين جزيرة العرب و البلدان المجاورة ، كما تحدث عن منتجات الجزيرة من اللبان و التمر و العطور و القرفة, وكذا تحدث عن المحاصيل الزراعية و طرق جمعها.[61]

6-**كلاوديوس بطليموس** CALADIUS PTOLEMAIUS: (القرن الثاني الميلادي) تنبغي الإشارة إلى ما كتبه بطليموس الجغرافي اليوناني الشهير، الذي قدم دليلا جغرافيا صحح فيه الكثير من آراء من سبقوه ، و تعد خريطة بطليموس أدق خريطة وضعت في العصور القديمة . وقد ظلت معمولا بها حتى بداية العصر الحديث ، حيث قسم شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام هي: العربية الصحراوية و الصخرية "الحجرية" و العربية الميمونة (السعيدة)، كما حاول بطليموس ضبط الحدود و الأماكن و تقسيمها حسب درجات الطول و العرض و عرف كتابه باسم (الدليل الجغرافي) (HYPHEGESIS -GEOGRAPHIKE).[62]

و يُذكر أنه من الكتب التي وصلتنا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية كذلك كتاب لمؤلف يوناني مجهول تحت اسم " الطواف حول البحر الاريتري" THE PERIPLUS OF THE ERYTHREAN SEA، و يرجح أنّها كتبت في حوالي عام 80م أو في النصف الأول من القرن الثالث ميلادي[63] ، وصف صاحبه سواحل بلاد العرب الجنوبية و طرق التجارة بين "مصر" و "الهند" ، كما أشار في كتابه إلى "الأنباط" و علاقة بلاد العرب بالإمبراطورية الرومانية.[64]

و يمكن أن نضيف من المصادر الكتابية بعض المؤرخين المسيحين و أهمهم "يوسيبيوس"(263 م .340 م) و هو واحد من آباء الكنيسة في وقته ،من مؤلفاته "التاريخ الكنائسي" ECCLESIASTICAL HISTORY في عشرة أجزاء ،و كتابات "شمعون الأرشامي" والذي كتب عدة قصص مفيدة عن المسيحية في اليمن و اشتهر بكتاب "رسائل الشهداء الحميريين"[65] ، ثم كتابات "بروكوبيوس"(ت 563 م) و هو المؤرخ الكنسي لعهد "جستنيان " البيزنطي ، و يهمنا أنّه تحدث في كتابه "تاريخ الحروب" عن حروب "الغساسنة و اللخميين".[66]

2-المصادر العربية: و يأتي في مقدمتها :

أ- **القرآن الكريم:** القرآن الكريم كتاب الله " **لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**"[67] ،و قوله تعالى " **إنا نحن نزلنا الذكرى و إنا له لحافظون**"، فليس هناك شك في أن القرآن الكريم كمصدر تاريخي هو أصدق المصادر و أصحها ،و رغم أن القرآن الكريم انزله الله تعالى ليكون دستورا للمسلمين و يدعوا إلى تهذيب النفوس و العدالة و الأخلاق، إلا أنه كذلك يحتوي على العظة و العبرة التاريخية، و يقدم معلومات هامة عن عصور ما قبل الإسلام، و أخبار دولها مثل دولة "سبأ" التي نجدها في القرآن الكريم تحمل سورة كاملة ،و كذلك على انفراد القرآن الكريم دون غيره بذكر أقوام عربية بادت كقوم " عاد" و" ثمود"، فضلا عن" أصحاب الكهف " و "سيل العرم" و أصحاب الأخدود " و "قصص الأنبياء".[68]

كما أشار القرآن الكريم إلى ديانات العرب و معتقداتهم، في كثير من آياته ، حيث لمح إلى عبادة " القمر" و " الشمس " و "اللات" و "العزى" و" مناة"، و جميع ما ورد فيه قد أيدته الكشوف الحديثة كل التأييد، و يمكن ملاحظة أنّه رغم أنّ هدف القرآن الكريم من قصصه ليس التأريخ للأحداث ، فإنّه لا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن هذه القصص حقيقة لقوله تعالى" **ومن أصدق من الله حديثا**"[69] ، و قوله أيضا " **أن هذا لهو القصص الحق**".[70]

ب- **الحديث النبوي الشريف** : للأحاديث النبوية مرتبة كبيرة في الدين الإسلامي تأتي بعد مكانة القرآن الكريم مباشرة ، و الحديث النبوي هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير ، حيث جاء الحديث مفسرا للقرآن الكريم على اعتبار الآيات المطلقة أو المجملة التي شرحها و قيدها الرسول صلى الله عليه و سلم لقوله تعالى " **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**"[71] ،كما يعتبر الحديث الشريف من أصدق المصادر التاريخية لمعرفة التاريخ العربي القديم وقد تضمن الكثير من المعلومات عن العرب قبل الإسلام و عاداتهم الاجتماعية و الدينية و الفكرية.[72]

جـ – **التفسير**: لقد نشأ علم التفسير لفهم القرآن الكريم و تدبره ، و لتبيان ما صعب فهمه فيه أو ما أشير إليه من إشارات غامضة ، و قد أُنشأ علم التفسير[73] في عهده صلى الله عليه وسلم ورغم تأثره بالإسرائيليات و النصرانيات ، فانه يحتوي على ثروة تاريخية قيمة تفيد المؤرخ في تدوين التاريخ العربي القديم ، وتبسط كل ما كان عالقا في أذهان الناس عن عصر ما قبل الإسلام.[74]

د- **السير و المغازي** : و تعتبر هذه الكتب من المصادر المساعدة في التاريخ العربي القديم ذلك لان من كتبوا السير و المغازي إنما كانوا يعرضون لذكر العرب الجاهليين و الأنبياء السابقين و في أخبار مكة و قريش و ما يتصل بها من أخبار الأفراد و القبائل كما كانت تشمل الكثير من الشعر الجاهلي, ولعل أشهر كتب السيرة هو "سيرة ابن هشام" (ت 213هـ-828 م) و " ابن إسحاق" و " مغازي" عروة بن الزبير (م 94 \ 712 م) و ابن شهاب الزهري (م 124 هـ) .[75]

هـ . **الأدب الجاهلي:** إن أيام العرب في الجاهلية تعتبر مصدرا خصبا من مصادر التاريخ، ثم هي في أسلوبها وبيانها الفني مرآة صادقة لأحوال العرب و عاداتهم و أسلوب حياتهم و شأنهم في الحرب و السلم وتظهر فيها فضائلهم و شيمهم كالوفاء بالعهد و الانتصار للعشيرة و إن نظرنا إلى الشعر الجاهلي في تفصيله و خاصة ما كان في الفخر و الحماسة و الرثاء و الهجاء، لنجده يعبر بصدق عن أخلاق وعادات و ديانة و عقلية العرب[76]، لذلك قيل أن الشعر " ديوان العرب" .[77]

و- كتب التاريخ و الجغرافيا: إن الدارس لكتابات المؤرخين المسلمين عن العصور الإسلامية ليلاحظ أنهم وضعوا لها مقدمات عن العصر الجاهلي دونوا فيها أنساب القبائل وقسموا العرب إلى طبقات ولم يعتمدوا في ذلك على سند مدون أو أخذوا من نص مكتوب و إنما كان اعتمادهم على أفواه الرجال (المشافهة) ، وذلك أمر لا يطمئن إليه تاريخيا لان رواة الأخبار حتى و أن كانوا بعيدين عن الميول و الأهواء فان ذاكرتهم لا يمكن أن تسلم من الخطأ والخلط وقد تحدث أهل الأخبار عن "عاد" و "ثمود" و "جديس" و"جرهم" من الأمم البائدة ، واعتمدوا في ذلك على الأدب العربي وعن آثار" اليمن" و قدرتهم على قراءة خط المسند إلى جانب اعتمادهم على بعض كتابات النصارى التي وجدت في الأديرة والكنائس بالعراق و الشام وما سمعوه من أفواه اليهود في اليمن و الحجاز. [78]

ولم يتم تدوين أخبار العرب قبل السلام عندهم إلا في العصر الأموي، عندما قويت أركان الدولة الاسلامية، حيث شهد القرنان الأول و الثاني الهجري اهتماما خاصا بها ، وممن اشتهر برواية أخبار العرب في الجاهلية "عبيد بن شريم الجرهمي اليمني" و "وهب بن منبه" (ت 110 هـ) و"محمد بن السائب الكلبي"[79] وإليهم نضيف عالما من أعلام المؤرخين و الجغرافيين العرب وهو " أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني[80].[81]

الخاتمة :

من خلال عرضي لهذه المصادر التاريخية، يتبين للدارس أن التاريخ العربي القديم يعود فيه الغموض لقلة الشواهد المادية و الأثرية، التي تدلّل علي أحداثه وحضارته من جهة ، و من جهة أخرى يعود الامر الى قلة الكتابات العربية الإسلامية التي لم تُعره اهتماما واضحا ، يضاف إليه مجانبة بعض المؤرخين الغربيين المعاصرين للحقيقة ، لاعتبارات ذاتية ولسيرهم علي نسق الأخبار التي نقلتها التوراة .

لذا يتوجب على الباحثين في تاريخ العرب القدامى أن يتحروا الحقيقة التاريخية وذلك عبر استنطاق الشواهد و المخلفات الأثرية المختلفة ، كما يتعين على المنظمات الراعية للبحث والمراكز البحثية المتخصصة تنظيم وإرسال بعثات أثرية دائمة للولوج ضمن التسابق الدولي لكشف خبايا المنطقة ، وهذا الأمر لا يتحقق دون استشعار دول المنطقة لأهمية المصادر الأثرية الغير مكتشفة في كتابة التاريخ العربي القديم .

الهوامش :

1 - محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د:ط ، 1999 ، ص 3. و أنظر: توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1996، ص12.

2 ـ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 7 ، و أنظر: توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص 17.

3 ـ تتميز الروايات الإسرائيلية بالمبالغة في تفسير الأمور ، كضخامة الأجسام و طول الأعمار ، ومن أكبر روادها الأوائل : كعب الأحبار و عبد الله بن سلام ،و وهب بن منبه (أنظر: الأب جرجس داود داود ،أديان العرب قبل_الإسلام ووجهها الحضاري و الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط2 ،1988 ، ص17.)

4 ـ **محمد بن إسحاق :(**ت151 هـ/768 م) مؤرخ و محدث عربي من أهل المدينة المنورة ، رحل الى العراق و أقام في بغداد و اتصل بالخليفة العباسي "أبي جعفر المنصور "من أشهر آثاره "السيرة النبوية" التي نقلها عن "ابن هشام" و المعروفة بـ"سيرة رسول الله " و "كتاب الخلفاء" .(أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1992 ، ص17.)

5 ـ محمد بن إسحاق ، سيرة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 2004 ، ص28.

6 ـ ـ **الروايات الإسرائيلية** : أو الاسرائيليات وهي لفظ أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص و الأخبار اليهودية و النصرانية التي تسربت الى علوم المجتمع الإسلامي لعد دخول جمع من اليهود و النصارى الى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه" (أنظر : رمزي نعناعة ، الاسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ، مكتبة السنة ، بيروت ، ط4 ، 1990،ص12.)

7 ـ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص11.

8 ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 21.

9 ـ بالرغم ما تم الكشف عنه في جنوب الجزيرة و في شماليها من كتابات ألقت بعض الضوء على التاريخ القديم لهذه المناطق ، غير أن المجهود يبقى غير كافي و لابد من مزيد من التنقيب و بخاصة في وسط شبه الجزيرة و في أطرافها ، لاستكمال حلقات البحث .(أنظر : توفيق برو ، المرجع السابق ،ص12)

10 ـ أحمد أمين سليم و آخرون ،جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2001، ص37.

11 ـ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص 125.و أنظر: عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص9.

12 ـ رينيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي ،دار الحداثة ، بيروت ،ط 2، 1958 ، ص ص 25-26.

13 ـ عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،ط1، 2006،ص 7 و أنظر ذلك في: بيتر برنت ، بلاد العرب القاصية ، رحلات المستشرقين إلي بلاد العرب ، ت: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ،1990، ص ص68-69

14 ـ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،منشورات جامعة بغداد ، ط2 ،1992 ،ص16 ـ بتصرف ـ

15 ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص11.

16 ـ أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، ص 43.

17 ـ السيد عبد العزيز سالم ,_تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 17.

18 ـ عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص10 ـ بتصرف ـ و انظر ذلك في : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 28 ، وكذا أنظر: أمين احمد سليم ،المرجع السابق، ص 48.

19 ـ **الحميريون :** شعب قديم ، على الاغلب هم فرع من السبئيين القحطانيين ، بدأ عهدهم حوالي115 ق.م مع انتقال عاصمتهم الى "ريدان" (ظفار) و يبدو ان الحميريين كانوا يقيمون هناك قبل ذلك التاريخ بأجيال ، و هم أقيال و كبيهم يسمى "ذو ريدان" و توسع اللقب ليشمل "صاحب سبأ و ذي ريدان "..، تتميز دولة حمير عن سبأ تاريخيا بكثرة ذكرها في الحروب ، حيث حارب ملوكها الفرس و الأحباش و سيطروا على القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية و قسم من الشرق الافريقي ، انتهت دولتهم عام 525 ميلادي ، عهد الملك ذي نواس مضطهد المسيحيين .(أنظر : هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، طرابلس ـ لبنان ـ ك2 ، 1991، ص367)

20 ـ أرخ العرب الجنوبيون و منهم الحميريون كذلك بـ "نار صوران " و هي نار عظيمة كانت تظهر في بعض الحرار باليمن ، و عرفوا بعض الأعوام بأحداثها كـ"عام سيل العرم".(أنظر : توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 15)

21 ـ المسعودي ، التنبيه و الاشراف ، دار الصاوي – القاهرة ، 1938 ، ص178.

22 ـ حظيت بلاد شبه الجزيرة العربية بنفس الاهتمام الذي انصب على بلاد العرب الجنوبية ، فقد استهوت أثار البتراء و سوريا الجنوبية (فلسطين) عددا كبيرا من العلماء والأثريين الأوروبيين وكان في طليعتهم الرحالة " ل. دي فرتيما"، الذي وصل الى وسط الحجاز قادما من دمشق عام 1503م ، كما أن هناك من يزعم أن "كايوت" kayoteالرحالة الكبير قد قام بزيارة الى مكة عامي "1476م. 1490" وان ملك البرتغال قد أرسل المغامر "بدرو دي كوفيلها"(p. d.kofilha)الذي كان يتكلم العربية إلى شبه الجزيرة في عام 1487 وذلك للتحقق من إمكانية الذهاب الى الهند عن طريق البحر الأحمر ، و أنه وصل فعلا إلى "عمان" ومن ثم إلى "الهند".(أنظر: جاكلين بيرن، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة ،تر: قدري قلعجي، بيروت، 1963م ،ص ص 37-38)

23 ـ يذكر المؤلف "جاكلين بيرن" عددا كبيرا من الرحلات منذ القرن الخامس عشر لمكتشفين و مغامرين منذ1604 .الي1739 ،حيث يمر هناك عبر الحجاز عدد من الحجاج المسيحيين ،وفي أغلبهم جواسيس ،كما أنهم ليسوا علماء ولم يتركوا كتابات علمية مهمة . أنظر: جاكلين بيرن ،المرجع السابق ،ص- ص48-91 ـ بتصرف ـ. وراجع في ذلك : محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 77.)

24 ـ عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص8.و أنظر: محمد محمود الصياد ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الأول ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،مطابع جامعة الرياض ،د:ط ،1979 ،ص ص437-438 .

25 ـ فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول)، تر : ادوارد جورجي , دار الكشاف ، بيروت، الجزء الأول، ط2، 1952، ص 7.و أنظر في ذلك: عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص19.

[26] ـ محمد بيومي مهران ، "كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ، مجلة الدارة ، العدد37 ،2001 ، ص 38. و أنظر ذلك في: محمد محمود الصياد ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، ص442.

[27] ـ بدول روبن ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، تر: عبد الله آدم نصيف ، الرياض ، مطبعة جامعة الملك سعود ،د:ط ، 1989،ص81.

[28] ـ نشر" أنطوان جوسن"(1871-1962) و رفائيل سافينياك (1874-1951) في سنة 1909 بحثا بعنوان " بعثة أثرية في بلاد العرب" به قسمان الأول من القدس إلى الحجاز ومدائن صالح ,و الثاني نشر سنة 1914م عن الرحلة من العلا إلى تيماء و تبوك .(أنظر :محمد بيومي مهران،" كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ،ص ص21-22.)

[29] ـ عيد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص21. و أنظر: توماس إدوارد لورنس ، أعمدة الحكمة السبعة ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط02 ، 2001 ، ص71 .

[30] ـ **هاري سان جون فيلبي** : (1885-1960) رحالة إنجليزي ومستشرق ، ولد بسريلنكا ، ونال درجة في اللغات الشرقية، من جامعة أوكسفورد ، وصل البصرة عام1915 وكتب عدة مؤلفات منها (قلب السعودية ، أخوات سبأ ، مرتفعات جزيرة العرب)،(أنظر:هاري سان جون فلبي ، حاج في جزيرة العرب ، تر: عبد القادر محمود عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،ط01 ، 2001، ص32)

[31] ـ عيد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ص20-22 .بتصرف ـ، و أنظر: هاري سان جون فليبي ،حاج في جزيرة العرب، ص 57 و أنظر: سبتينو موسوكاتي , الحضارات السامية القديمة، ت: يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة , القاهرة د:ط , 1957 ص 386. وأنظر: هاري سان جون فليبي، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1 ، تر: حسن مصطفى حسن ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ، 2005 ،ص 9.

[32] ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 86.

[33] ـ Caussin De PercevaL . Essai sur L'histoire Des Arabes avant L'islame. Paris 1947 .p38 وأنظر في ذلك تقديم كتاب : تيودور نودلكه , أمراء غسان من آل جفنة ، ص7. وكذلك أنظر: R.DUSSAUD. Les Arabes en Syrie avant L'islam ; PARIS .1907.p p25-27.

[34] ـ من أهم الرواد و الاثريين الغربيين الذين زاروا بلاد العرب الشمالية نجد : جاك ريكما نز (j.rikmaenz), كيثاني(kitani) , اوليري(oliri) , اوتوبير , فلهاوزن (felhaozen), الكسندر كندي(a. kinidi) , اودولف جرومان (o.gromane), فريتز هومل(f.homele), رودوكناكيس (r. knakis) , ديتلف نيلسن (d.nilson), تشارلس فورستلر (charls.forstler), الفرد تيت (a.tite).(أنظر: هاري سان جون فليبي ، المرجع السابق ، ص ، ص 12 ،17. ـ بتصرف ـ)

[35] ـ أما المؤرخون و العلماء العرب فهم كثرة من أمثال :, سليمان حزين', يحيى نامى , أحمد فخري, محمد مبروك نا فع , محمد توفيق , عبد العزيز سالم , محمد بيومي مهران, جواد علي , أحمد حسين شرف الدين. أنظر: (مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الأثرية العربية ، ج01 ، الأليسكو ، طرابلس ، 1999 ، ص93 .و أنظر: محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ،ص25.)

[36] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص 16.

[37] ـ **التوراة** : أو "التورة " كلمة عبرية معناها الهداية و الرشاد و يقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين و الخروج و اللاويون و العدد و التثنية) و التي تنسب إلى موسى عليه السلام و هي جزء من العهد القديم و الذي يطلق عليها تجاوزا اسم التوراة من باب إطلاق جزء من العهد لأهمية التوراة و نسبتها إلى موسى عليه السلام ويقسمه أحبار اليهود إلى (الناموس و الأنبياء و الكتابات) ،(انظر:الكتاب المقدس(العهد القديم), جمعيات الكتاب المقدس، 1966 ، ص ص 14-15 (تقديم) ، وأنظر : ـ التوراة ، الترجمة العربية ، ت: سهيل زكار، دار قتيبة ، دمشق، 2007، ص ص21-22.، و أنظر في ذلك : سبتينو موسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد بعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، د:ط ، 1968، ص - ص 158،155 ـ بتصرف ـ ، وانظر : هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية ، ص 626.)

[38] ـ التوراة ، الترجمة العربية ، ت سهيل زكار ، الصفحات 71-72 ، 111-112 ، 128 ، 159 ، 174 ، 195-196 ، وأنظر: محمد مصطفى هدارة ، "تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر الأدبية" ، مجلة الفيصل، الرياض، ع5 ،1977م، ص ص 12-15. أنظر : جواد علي، المرجع السابق، ص53.

[39] ـ أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق ، ص54.

[40] ـ **ـ التلمود**: كلمة عبرانية تعني التعليم و هو التوراة الشفوية التي تولي أحبار اليهود تسجيلها فيما بعد , و يتألف التلمود من المشناة بمعنى الشريعة المكررة +الجمارا (الشرح) ، و قوامه مجموعة من القواعد و الأحكام و الوصايا و الشرائع و -الشروح و التعاليم و الروايات التي تواترت شفاها ثم دونت , و التلمود تلمودان على حسب البلاد التي دون بها فهو أورشيليمي (فلسطيني) أو بابلي ، و يعتبر اغلب اليهود باستثناء طائفة "القرائيين " أن التلمود كتاب منزل كالتوراة، بل أفضل منها لأنه يمجدهم و يرفع شأنهم و يجعل أرواحهم جزءا من الله في حين يحط من أرواح غير اليهود و يشبهها بأ رواح الحيوانات و يبيح الربا و قتل غير اليهودي. (انظر: عبد المنعم شميس ، التلموذ كتاب اليهود المقدس ، دار النهضة المصرية ،القاهرة . د:ط .د: ت ، ص ص 6، 18. ـ بتصرف ـ و أنظر : عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص17. وانظر : حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1993، ص47 ، و ينظر :هنري س عبودي، المرجع السابق ، ص281.)

[41] ـ جواد علي، المرجع السابق ،ج1 ،ص 44 .

[42] ـ عبد المنعم شميس ,، التلموذ كتاب اليهود المقدس، ص71.

[43] ـ سورة نوح ، الآية: 23.

[44] ـ عبد المنعم شميس ، المرجع السابق ،ص 217.

[45] ـ سبتينو موسكاتي ، المرجع السابق ، ص202 و أنظر: جواد علي، المرجع السابق ،ج1 ص55.

[46] ـ Philiphe (k.H) .History of the Arab's .London. 1951.p 28

وكذا أنظر: لطفي عبد الوهاب يحى ، المرجع السابق ،ص ص 214- 215. و أنظر ذلك : عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 18.و أنظر : أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق ، ص55.

[47] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ،ص 56.

[48] ـ سامي سعيد الأحمد ،"نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية في المصادر اليونانية القديمة" ،مجلة العرب، العدد السابع ، السنة 3، 1969م، ص 602. و أنظر: توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 18 .

[49] ـ **أسخيلوس** : كاتب مسرحي يوناني ، يعتبر مؤسس الأدب التراجيدي في الأدب اليوناني ، و أقدم ثلاث كتاب مسرح يونان ، كان كذلك محاربا في الجيش اليوناني ، الذي هزم الفرس في معركة "ماراثون" ، كتب سبع مؤلفات منها: "برومثيوس المصفد " ثم "الطليق" ثم "حامل النار" ، (أنظر: أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس ، ت: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط01 ، د :ت ، (مقدمة الكتاب) ، ص ، ص4-11).

[50] ـ أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس ، ص ص81-82 ، و أنظر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص 43.
[51] ـ حول كتابات هيرودوت عن العرب أنظر : تاريخ هيرودوت ، تر : عبد الإله الملاح ، مراجعة : أحمد السقاف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2001 ، وأنظر: Hirodotus. The history of Herodotus . Translated by g. Rawlins -1voles- London 1920 .
[52] ـ جواد علي ، المرجع السابق ، ص57. وأنظر: عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 18 .
[53] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ، ص 57.
[54] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 19.
[55] ـ **إيراتوستينيس** (276-194 ق م) :عالم رياضي و جغرافي قوريني من ليبيا ، درس بين الإسكندرية و آثينا ،عرف بكونه أول من حسب محيط الأرض ، كما رسم خريطة مفصلة عن العالم ، بناء علي المعلومات التي وصلته ، كما قسم إيراتوستينيس بلاد العرب طبيعيا إلي صحراوية إلى صحراوية " arabia eremon" و بلاد العرب الميمونة " arabia eu dæmon" والتي يفصل بينها خط عند هيروي heroe (السويس) و يتجه نحو الشرق مرورا بعدة أقوام وصولا إلى نهايته في بابل، كف بصره في نهاية حياته و يقال أنه مات منتحرا .(أنظر : منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص79.)
[56] ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 34 ،و كذلك أنظر: جواد علي، المرجع السابق ، ص 57.
[57] ـ **سترابون** : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني، عاش حوالي 66 أو 64إلي العام 21 الميلادي ، ولد في "أماسيا" عاصمة بونتس ، على الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، درس الجغرافيا ثم اعتنق الرواقية ، و كان أشد المعجبين بالنظام الإمبراطوري ، شملت موسوعته "مقتطفات تاريخية" « historika hipomnimata "والتي جاءت في47 كتابا ، وصل بعضها عبر بوليبيوس ، و بعد أن غادر مصر ، كتب استرابون كتابا جغرافيا ، و جاءفي17 كتابا ضاع منه الجزء السابع ، صحح فيه الخرائط السابقة له و التي رسمها إيراتوستينيس ، كما نقد معلومات الفلكي اليوناني "هيبارخوس" ق02 ق م (أنظر :نخبة من العلماء و الباحثين ، الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، مج 2 ، الرياض ، 1999، ص116 ـ بتصرف ـ ، وأنظر: منير البعلبكي ، المرجع نفسه، ص234.)
[58] ـ محمد عبودي إبراهيم ، "استرابون يتحدث عن حملة اليوس جالوس على بلاد العرب " ، مجلد 39 ، 1993 ـ ص 504.
[59] Strabo. The Geographies of Strabon .translated by (h.l .Jones) .t-16 . London .1949 .p p17-18. -
[60] ـ لطفي عبد الوهاب يحيى، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، بالكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج2، مطابع جامعة الرياض ، الرياض، 1979 ، ص 61.وأنظر :جواد علي ، المرجع السابق، ص58.
[61] ـ Pline l'ancien. histoire naturelle de pline . T- par(M.E. Littré). de Lacadémie Française Tome1 -PARIS .Imp. de l'instutut de France. pp 147-162. وأنظر : جواد علي ، المرجع السابق ، ص 59.
[62] ـ Huzayyen, (S.A), Arabia and the Far East, Cairo 1942, p. 163 . و أنظر: حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، ص49. وكذلك أنظر: عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 20. وأنظر: جواد علي ، المرجع نفسه ، ص 58.
[63] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ،ص 59.
[64] ـ أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق، ص53.
[65] ـ جواد علي، المرجع السابق ، ص 63.
[66] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص21.
[67] ـ سورة فصلت ، الآية: 42.
[68] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع نفسه ، ص12.و أنظر: محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 40 ، و أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص17.
[69] ـ سورة النساء الآية: 87.
[70] ـ سورة آل عمران ،الآية : 62.
[71] ـ سورة النحل .الآية : 44.
[72] ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص20 ، و أنظر ذلك في : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص44.
[73] ـ * و لعل أشهر كتب التفسير " تفسير الطبري " الثعلبي " "الزمخشري" و" تفسير ابن العربي" تفسير ابن عطية " تفسير ابن كثير" "تفسير السيوطي "و "الألوسي" ..أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص49
[74] ـ ابو الفدا بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ثمانية أجزاء)القاهرة، د: ط ، 1971 ، ص81 ، و: مجمد بيومي مهران ، المرجع نفسه ، ص27.
[75] ـ جواد علي ، المرجع السابق ، ص72.
[76] ـ و يمكن أن نلمس ذلك في شعر : الأعشى ،عنترة . ابن حلزة. عامر بن الطفيل . و مهلهل ربيعة . الخنساء . حسان بن ثابت و غيرهم كثير (أنظر :أحمد أمين سليم ،المرجع السابق ، ص ص 123-124 .)
[77] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه ،ص126.
[78] ـ السيد عبد العزيز سالم, المرجع السابق ، ص 24.
[79] ـ **محمد بن الساب الكلبي** : تخصص بأخبار الحيرة و ملوك الفرس ، كما تحدث عن تاريخ أندادهم الغساسنة و عنه انتقلت أخبارهم الى "الطبري"، غير أن روايته تعرضت الى التعصب ضد الغساسنة لأن أصول روايته كانت تعود الى روايات اهل الحيرة ، لذا تتعارض روايته مع ما جاء في النصوص الشعرية و الأدبية .(أنظر: تيودور نودلكة ، المرجع السابق ،ص ص1-2.)
[80] ـ **الهمداني** : يشتهر بالهمداني مؤرخ يمني عرف بسعة الاطلاع ودقة التعريف بمواضع جزيرة العرب عامة واليمن خاصة ووصفها وذكر قبائلها و تاريخها , ولد في صنعاء بتاريخ غير معروف طاف في بلاد العرب ثم في صعده اتهم بهجاء النبي صلى الله عليه و سلم فدخل السجن و مات فيه عام 334 ه و يعتبر كتابه " صفة جزيرة العرب " أهم مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام خاصة مع دقته في وصف الآثار و اعتماده على المشاهدة و ترجمته للكتابة اليمنية " المسند" أما كتابه الإكليل" فهو أهم ما ألفه في ماضي اليمن و الذي يتكون من عشرة أجزاء لم يصلنا منها سوى الجزء الأول و الثاني و الثامن و العاشر و القسم الأعظم من كتاب "الإكليل " يتناول آثار اليمن العمرانية من قصور و سدود و قلاع و مدن ... و يعتبر الهمداني قد سبق الأوروبيين في العصر الحديث إلى قراءة نقوش اليمن .(أنظر : الهمداني (الحسن أحمد بن يعقوب) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق :محمد بنعلي الأكوع ، دار اليمامة ، الرياض ،د:ط ، 1974.وكتابه ،الإكليل ،مج1 ، ت : محمد بن علي الأكوع ، طبع دار النهضة المصرية، القاهرة ،1963. ـ تقديم ـ)
[81] ـ جواد على ، المرجع السابق ،ص 80.

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

1 – القرآن الكريم .
2 - التوراة ، الترجمة العربية ، ت: سهيل زكار، دار قتيبة ، دمشق، 2007.
3 - الكتاب المقدس(العهد القديم)، جمعيات الكتاب المقدس، دمشق ، 1966.
4 - ابن إسحاق (محمد) ، سيرة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 2004.
5 - ابن كثير (أبو الفدا) ، تفسير القرآن العظيم ، (ثمانية أجزاء)القاهرة، د: ط ، 1971.
6 - أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس، تر: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، القاهرة ، ط1، د: ت.
7– المسعودي (أبو الحسن علي) ، التنبيه و الاشراف ، دار الصاوي – القاهرة ، 1938.
8 - الهمداني (الحسن أحمد بن يعقوب) ، الإكليل ،مج1 ، ت : محمد بن علي الأكوع ، طبع دار النهضة المصرية ، القاهرة ،1963.
9 – هيرودوت ، التاريخ ، تر : عبد الإله الملاح ، مراجعة : أحمد السقاف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2001.
10 - STRABO . THE GEOGRAPHIES OF STRABON .TRANSLATED BY(H.L .JONES) .T-16 . LONDON .1949.
11 - PLINE L'ANCIEN. HISTOIRE NATURELLE DE PLINE . T RAD (M.E. LITTRE). . T 1 . IMP : DE L'INSTITUT DE FRANCE -PARIS . 19

ثانيا : المراجع :

أ – بالعربية :

1 - الشيخ (حسين)، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د:ط ، 1993.
2 - برو (توفيق) ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1996.
3 - برنت (بيتر) ، بلاد العرب القاصية ، رحلات المستشرقين إلي بلاد العرب ، ت: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ،1990.
4 – بيرن (جاكلين)، اكتشاف جزيرة العرب . خمسة قرون من المغامرة ،تر: قدري قلعجي، بيروت، د:ط ، 1963م.
5 - بيومي مهران (محمد)، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، 1999.
6 - جرجس داود(داود) ،أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري و الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط2 ،1988.
7 - حتى (فيليب) ، تاريخ العرب (مطول)، تر : ادوارد جورجي , دار الكشاف ، بيروت، الجزء الأول، ط2، 1952.
8 - حمودة (عبد الحميد حسين)، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،ط1، 2006.
9 – ديسو (رينيه)، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي ،دار الحداثة ، بيروت ، ط 2، 1958.
10 - روبن (بدول) ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، تر: عبد الله آدم نصيف ، الرياض ، مطبعة جامعة الملك سعود ،د:ط ، 1989
11 – سليم (أحمد أمين) و آخرون ،جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د:ط ،2001.
12 - شميس (عبد المنعم)، التلمود كتاب اليهود المقدس ، دار النهضة المصرية ،القاهرة . د:ط .د: ت.
13 – صالح (عبد العزيز)، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، د: ط ، 2010.
14 - عبد العزيز سالم(السيد)، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية، بيروت ، ط1 ، 1998.
15 - علي (جواد) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، منشورات جامعة بغداد ، ط2 ،1992.
16 - فخري (أحمد) ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963.
17 – فليبي (هاري سان جون)، حاج في جزيرة العرب ،ت: عبد القادر محمود عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،ط1 ، 2001.
18 – فليبي (هاري سان جون)، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1 ، تر: حسن مصطفى حسن ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ، 2005.
19 – لطفي عبد الوهاب (يحى)، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية ، القاهرة ،ط3، 1979 .
20 - لورنس توماس (إدوارد) ، أعمدة الحكمة السبعة ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط02 ، 2001.
21 - موسوكاتي (سبتينو) ، الحضارات السامية القديمة، ت: يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة د:ط ، 1957.
22 – نعناعة (رمزي) ، الاسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ، مكتبة السنة ، بيروت ، ط4 ، 1990.

ب - بالأجنبية :

1 - .CAUSSIN DE PERCEVAL . ESSAI SUR L'HISTOIRE DES ARABES AVANT L'ISLAME. PARIS. 1947
2 - . HUZAYYEN, (S.A), ARABIA AND THE FAR EAST, CAIRO .1942
3 - .R.DUSSAUD. LES ARABES EN SYRIE AVANT L'ISLAM ; PARIS .1907
4 - PHILIPHE (K.H) .HISTORY OF THE ARAB'S .LONDON. 1951

ب - المجلات :

1 –الأحمد (سامي سعيد) ،"نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية في المصادر اليونانية القديمة" ،مجلة العرب، العدد السابع ، السنة الثالثة ، 1969.
2 - الصياد (محمد محمود) ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الأول ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،مطابع جامعة الرياض ، د:ط ،1979.
3- بيومي مهران (محمد) ، "كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ، مجلة الدارة ، العدد37 ،2001.
4 - عبودي إبراهيم (محمد) ، "استرابون يتحدث عن حملة إليوس جالوس على بلاد العرب " ، مجلد 39 ، 1993.

5 - لطفي عبد الوهاب (يحيى)، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، بالكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج2، مطابع جامعة الرياض ، الرياض، 1979.

جـ ـ الموسوعات العامة :

1 – البعلبكي (منير) ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1992.
2 – عبودي س (هنري) ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، طرابلس ـ لبنان ـ ك2 ، 1991.
3 - مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الأثرية العربية ، ج1 ، الأليسكو ، طرابلس ، 1999.
4 - نخبة من العلماء و الباحثين ، الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، مج 2 ، الرياض ، 1999.